ثقافة / السفير الثقافي

بريق إدوار سعيد الذي لا يخبو

شوقي بزيع

نشر هذا المقال في جريدة السفير بتاريخ 30-09-2016 على الصفحة رقم 6 – السفير الثقافي

-٤ +٤

Like Share 10

قلَّ أن حظي كاتب ومفكر عربي بالمكانة التي احتلها إدوار سعيد على الصعيدين العربي والعالمي. لا بل إن سعيد، بحكم إقامته المبكرة في أميركا وكتابته باللغة الإنكليزية، معروف في الدائرة العالمية الواسعة أكثر مما هو معروف في العالم العربي. وهو أمر يجد مسوّغه ليس فقط في عزوف العرب عن القراءة بوجه عام، بل في طبيعة الطروحات النظرية المعقدة التي خاض غمارها صاحب «الثقافة والإمبريالية» آخذاً على عاتقه مهمة مقارعة الفكر الغربي المهيمن على العالم المعاصر، والرد على منطقه الاستحواذي بمنطق مغاير ينتصر لحق الشعوب المستضعفة في تقديم روايتها المختلفة للتاريخ. وإذا كان ابتعاد المفكر الفلسطيني عن التسطيح الإنشائي والشعارات العاطفية المجردة قد أبعد كتاباته عن متناول القارئ العادي والجمهور العريض، إلا أن مقارباته العميقة لواقع العلاقة المأزومة بين الشرق والغرب وللعلاقة بين المثقف والسلطة، إضافة إلى إيلائه اهتماماً محورياً متصاعداً بقضية فلسطين، فضلاً عن اهتمامه الموازي بقضايا الموسيقى والشعر والرواية والفن بوجه عام، كل ذلك حوَّله عن جدارة إلى أحد أبرز رموز الثقافة والفكر النقدي في القرن العشرين.

لم يكن كتاب الناقدين الأميركيين بيل أشكروفت وبال أهلواليا «إدوار سعيد/ سيرة فكرية» سوى تأكيد إضافي على الدور البارز الذي لعبته مؤلفات سعيد وكتاباته المختلفة في إظهار العلاقة الوثيقة بين الهيمنة الغربية الاستعمارية على الشرق، والهيمنة الثقافية التي لم تر الآخر كما هو في الواقع، بل كما شاءت له أن يكون في

ارفعوا معنا صوت الذين لا صوت لهم